ترجمة الاستعارة
بين الآراء والنُظريات

Translation of Metaphor: Between Views and Theories

د.مليكة باشا[1]

تاريخ الاستلام: 26/10/2019 تاريخ القبـــــول: 07/03/2020

ملخص: تتصدر الاستعارة بشكل كبير بنيّة الكلام الإنسانيّ، إذ تعد أداة تعبيريّة، ومصدرا للترادف وتعدد المعنى؛ وهيّ تعتبر من أهم الصور البلاغيّة، التّي تلون حياتنا وتكسو تعاملاتنا وعباراتنا الكلاميّة بجماليّة وواقعيّة في آن واحد، وتسعى إلى الوصول للمعنى المراد وتقريبه إلى الذهن، بالرّبط بين الملموس والمجرد فتطرح أمامك صورا ماديّة بحتة، لتوصلك إلى مقابلاتها المعنوية؛ فبواسطتها تصف الشّيء بغير عباراته الأصليّة وبذلك، تدفعك إلى إعمال الفكر وإدخال الذات، لأنها تأبى أن تكشف عن دواخلها، ولا ترضى إلا بقارئ مثاليّ، قارئ حذر، مُترو لا يكتفي بالقراءة الأولى...القراءة الحرفيّة.

وتسعى هذه الورقة البحثيّة إلى التّطرق إلى مختلف الآراء والنّظريات التّي اهتمت بالاستعارة مفهوما وترجمة، وعملت على رصد أهم الصعوبات التّي تواجه النّاقل لهذا النّوع من الأوجه البلاغيّة، مقترحة مجموعة من الإجراءات التّي تساعده في الانتقال إلى الضفة الأخرى بأقل خسائر معنويّة.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة؛ نظريّة التّرجمة؛ صعوبات ترجمية؛ فروقات ثقافيّة، إجراءات النّقل، مستويات التّرجمة.

Abstract: Metaphor is an important aspect of our language; it is an expressive mean, and a source of synonymy and polysemy at the same time, and one of the most significant rhetorical images that color our lives and bring to our discourse more beauty and reality, trying to find meaning by linking between the concrete and abstract world; by using a metaphor, you can easily describe a thing without naming it, so it makes the person think because it never gives any indication of its core, and doesn't accept no one

1 أستاذة محاضرة بالمركز الجامعي أحمد زبانة غليزان. البريد الالكتروني: **traduire@hotmail.fr -m** (المؤلف المرسل)

but an ideal reader, who will not stop at the first reading.

This paper aims to show different theories that study metaphor in the framework of translation, and note the principal problems that the translator finds in transferring this kind of rhetorical image, proposing some procedures to help him in getting to the other rive with the least loss of meaning

Key words: Metaphor; theory of translation; difficulties; cultural differences, translation procedures; levels of translation

1-مقدمة: إن الاستعارة وجه من أوجه اللغة، والثّقافة على حد سواء، وهيّ وسيلة تعبيريّة، تُبرز قدرة اللغة التّواصليّة والجماليّة، ولكنها في الوقت ذاته، تتحدى القارئ، بعدم رغبتها في الانفتاح دلالة أمامه، واضعة إياه في مشكل إدراكيّ ومعرفي على الدوام.

وإن شكلت الاستعارة مثل هذا النّوع من الصعوبة وشبه الامتناع في ذات اللغة، فما بال اللغة الأخرى، لغة التّرجمة التّي سيتضاعف بها التّعقيد في النّقل، تعقيدا في الفهم وفك الشّفرة من جهة، باعتبار المترجم قارئا، وإعادة التّشفير والصياغة من جهة أخرى باعتبار المترجم كاتبا، ومبدعا، إذن يصح القول أن الاستعارة مسألة جوهريّة في التّرجمة، بل تعتبر من أهم المسائل التّي تشغل التّرجمة بجناحيها النّظريّ والتّطبيقي.

2- إشكاليّة ترجمة الاستعارة: هذا وتمثل ترجمة الاستعارة إحدى أهم التّحديات التّي تقف أمام المترجم، حيث تفرض عمليّة نقلها من لغة إلى أخرى، تباينات ثقافيّة ولغويّة تحول دون الوصول إلى تصرف ميسور.

لقد ظهرت مسألة إشكاليّة ترجمة الاستعارة في ميدان البحث الحديث على يد داجوت **Dagut** الذيّ نشر دراسته المشهورة: هل يمكن ترجمة الاستعارة **Can metaphor be translated ?** سنة **1976** في مجلة **بابل Babel** المعنيّة بقضايا التّرجمة، حيث اعتبر الباحث في هذا المفهوم، كسرا للحواجز الدلاليّة للكلمات، وربط بين الاستعارة ووقعها في نفس القارئ، وعن ترجمة الاستعارة، رأى بأنه يجدر بالنّاقل، الذيّ يتولى ترجمة هذا النّوع من الصور البيانيّة، أن يقيس درجة تأثيرها على قارئ نص اللغة المصدر، محاولا إنتاج نص في اللغة الهدف يبلغ نفس الأثر السابق، بحيث يكون وقع الصورة مماثلا للأول، وهذا ما يجسد لب نظريّة أوجين نيدا **Eugène Nida** حول التّكافؤ الديناميكيّ الذيّ يرتكز على مبدأ الأثر المكافئ **The equivalent effect** والذيّ يفترض أنه على المترجم، أن يقوم بإنتاج مقابل للنص الأصليّ في لغة التّرجمة بحيث يكون هذا المقابل، قادرا على توليد استجابة مشابهة لتلك التّي أبداها قارئ النّص في لغته الأصليّة.

كما تطرق للمشاكل التّي تصادف المترجم حينما يواجه استعارة تستعصيّ على التّرجمة، قائلا إن ترجمة الاستعارة تعتمد على مدى اشتراك لغة الأصل ولغة التّرجمة في الجوانب الدلاليّة والثّقافيّة المشكلة للاستعارة، هذا يعنيّ أن عدم اشتراك اللغتين في هذه الجوانب يقود إلى وضع يسمى في دراسات التّرجمة بعدم قابليّة التّرجمة "**Untranslatability** "، أيّ استحالة التّرجمة عمليا.

لقد تتالتّ الأعمال والدراسات في التّرجمة والاستعارة عند العرب والغرب، محاولة إزاحة الضباب عن مفهوم الاستعارة، الدائم الحضور في أيّ نص، وفي أيّ وضعيّة كلاميّة، واضعا القارئ المترجم أمام إشكاليّة في الفهم والتّفسير والتّرجمة؛ ساعيّة إلى إيجاد مفاتيح وطرق تخفف من وقع هذه الإشكاليّة وتلك.

3- نظريّة ترجمة الاستعارة بين النّفي والإثبات: يرى بعض الدارسين[1]بأنه لا جدوى من نظريّة تعنى بترجمة الاستعارة، باعتبار أن الاستعارة تبنى على أساس مفردات لغويّة موجودة أصلا، فهيّ لم تخترع، أو تظهر من العدم، وبالتّاليّ ينبغيّ أن تدرج ضمن نظريّة عامة للترجمة، دون الحاجة إلى إفرادها بنظريّة خاصة استشهادا برأيّ ماسون في هذا الصدد حينما تقول:

"There cannot be a theory of the translation of metaphor, there can only be a theory of translation"[2]

" لا يمكن أن يكون لدينا نظريّة لترجمة الاستعارة، لأن ما هناك إلا نظريّة للترجمة " **(التّرجمة لنا)**

أما الجبهة الأخرى، فنادت بضرورة وأهميّة وجود نظريّة خاصة بترجمة الاستعارة، تُعنى بمشاكلها على تعدد أنواعها، وراح رواد[3] هذا الرّأيّ يقترحون أساليب وإجراءات تمكن المترجمين من نقل الاستعارة حينما تكون جزءا من النّص بطريقة تحافظ على الشّكل والمعنى قدر الإمكان، كما جاء على لسان بيتر نيومارك **Peter Newmark** نفسه، في مقدمة فصله الذيّ تناول من خلاله ترجمة الاستعارة حيث يقول:

"Whilst the central problem of translation is the overall choice of translation method for a text, the most important particular problem is the translation of metaphor" [4]

" في حين أن المشكلة الأساسيّة في التّرجمة، تتمثل في اختيار منهج االتّرجمة الذيّ يتلاءم مع النّص، فإن أهم مسألة تتركز في ترجمة الاستعارة " **(التّرجمة لنا)**

أو كما جاء في فضاء آخر:

"Metaphor is the centre of all problems of translation theory, semantics and linguistics"[5]

" تعد التّرجمة أهم مسألة في كل من نظريّة التّرجمة، علم الدلالة واللسانيات " **(التّرجمة لنا)**

4-مستويات ترجمة الاستعارة عند المنظرين: تنحصر معظم الآراء في مسألة ترجمة الاستعارة، في ثلاثة: فالجبهة الأولى تتناول الاستعارة على **مستوى اللفظة**، أما الثّانيّة فتوسع مجال رؤيتها للاستعارة، من حيث الدراسة من اللفظة إلى **مستوى النّص**، باعتباره أكثر وزنا من النّاحيّة الدلاليّة، وأكثر قيمة من النّاحيّة السياقية؛ أما الرّأيّ الثّالثّ فيدعو إلى تناول الاستعارة على **مستوى الثّقافة**، حيث تمثل هذه الأخيرة مأواها ومثواها.

4-1-على مستوى اللفظة: يدعو هذا الرّأيّ إلى تناول ترجمة الاستعارة على مستوى اللفظة، وتحليلها بمفردها، بمعزل عن السياق وعن النّص، ويلتف حول هذه الفكرة جمع غفير من الباحثين والمنظرين الذين حرصوا في دراستهم للاستعارة، على تعداد أنواعها بحسب النّماذج المطروحة عليهم، وهدفهم الأسمى اقتراح إجراءات ترجميّة، تغطيّ التّنوع الاستعاريّ الموجود على أرض الواقع، مستندين على تجارب بعضهم البعض، قمنا نحن باختيار أهمهم في هذا الصدد:

4-1-1- فيناي وداربلنيه Vinay et Darbelnet : يرتكز رائدا المدرسة الكنديّة في تناولهما الاستعارة على ما جاء به شارل باليّ **Charles Bally** في كتابه **Traité de Stylistique Française** حيث قسم اللغة المجازيّة عموما إلى ثلاثة أقسام: الاستعارات الحقيقيّة **Concrète** الاستعارات العاطفيّة **Affective**، والاستعارات المندثرة (الميتة) **Morte** لكن باليّ، كان يستعمل في تعبيره عن الاستعارة وتصنيفاتها كلمة صورة **image** بدلا من **Métaphore** وهو ما تم تغييره من قبلهما حيث أشارا إلى أن كلمة **Image** صورة، توحيّ أكثر إلى الأثر الذيّ تولده الكلمات الاستعاريّة، وبالتّاليّ فهيّ جزء من الاستعارة؛ وتبسيطا للتناول اقترحا تقسيما أكثر إيجازا مختصرين الاستعارات إلى:

- استعارات حيّة **Métaphores vivantes**
- استعارات مبتذلة **Métaphores usées**

وذكرا بأنه يفترض بالمترجم، أن يكون واعيا ومدركا لنوع الاستعارة التّي تواجهه، محترما ذلك أثناء التّرجمة، ذلك لأن عليه أن لا يقابل استعارة تنتميّ للنوع الأول، باستعارة تدخل في النّوع الثّانيّ، وإلا وقع في فخ التّرجمة المثقلة **Over translation**. (6)

وعن الإجراءات التّي اقترحاها لترجمة الاستعارة، ذكرا حالتّين:

الحالة الأولى: إذا تكافأت االوضعيات نسبيا بين لغتين، ويحدث ذلك عندما تقتسم الحضارتان عادات وتقاليد مشتركة، ولاسيما في حالة الاستعارات الميتة أو الكليشيهات على سبيل:

--sa vie ne tient qu'à---His life hangs by a thread--un fil----حياته معلقة بخيط رفيع

فالأسلوب الأمثل هو التّرجمة الحرفيّة، مع إجراء تعديلات بسيطة عند الاقتضاء.

الحالة الثّانية: عندما لا تسمح اللغة المستهدفة بترجمة الاستعارة حرفيا، وهنا إن كانت الاستعارة ميتة، فليس للمترجم من حل سوى أن ينقل المعنى المراد من ورائها وحسب، وذلك بالاعتماد على أسلوب التّكافؤ مثلا:

Before you could say Jack Robinson. (7)

En moins de rien-----En deux temps trios mouvements -----Avant d'avoir pu dire ouf.

وفي العربية: في لمح البصر، في طرفة عين.

أما إذا كانت الاستعارة حيّة، يسعى النّاقل إلى إيجاد مكافئ تقريبيّ، وعند التّعذر، عليه أن يحولها إلى معناها فذلك سيكون أسلم له وللنص، واللغة.

وقد ذكرا في النّهايّة أن الاستعارة وسيلة وليس غايّة، وأن مهمة المترجم الأساسيّة تتمثل في نقل المعنى أولا، وبعد ذلك تأتيّ العلامات الزخرفية(8).

4-1-2- أوجين نايدا Eugène Nida: يعتبر من أوائل الذين كتبوا عن المشاكل التّي تثيرها الاستعارة أثناء التّرجمة، ويرى أن الاستعارة انزياح الكلمة أو المفردة عن مدلولها الأساسيّ والأصليّ في اللغة، وهيّ نوع من التّعبيرات خارج التّمركز دلاليا **Semantically Exocentric Expressions** ويعرفها قائلا:

« A unit the meaning is not traceable to the signification of the parts or to their arrangement but applies to the unit as a whole »(9)

" عبارة عن وحدة لا يمكن استنتاج معناها من معانيّ مكوناتها، وإنما تؤخذ ككل متكامل" **(التّرجمة لنا)**

وبصيغة أخرى، هيّ العبارات أو المعانيّ التّي تخرج عن الحقل الدلاليّ للكلمة، وتتضمن هذه التّعابير: العبارت الاصطلاحيّة والصور المجازيّة، وهذا ما ينطبق فعلا على الاستعارات والتّعابير المسكوكة.

يركز نيدا في تناوله ترجمة الاستعارة على الدلالات الاجتماعيّة والثّقافيّة التّي تحملها الاستعارات.

ويقترح في هذا الصدد حلولا في يد المترجم لنقل هذا النّوع من التّعابير:

• **ترجمة الاستعارة إلى استعارة**: عندما تتم التّرجمة بين لغتين متقاربتيّ الأصول والثّقافات، وهنا يدخل أسلوب التّكافؤ والتّكييف في عمليّة النّقل، فمثلا إذا أخذنا عبارة:

------Break the ice----------Briser la glace-------

----أذاب الجليد----

نجد أن الاستعارة نقلت إلى استعارة، مع تعديل على مستوى الفعل بالنّظر إلى الاختلافات الجغرافيّة والمناخيّة (حيث هناك مناطق تسجل انخفاضا كبيرا في درجة حرارتها، ومن النّادر أن يذوب فيها الجليد فيكسر إذن).

ودائما في نفس السياق، يظهر لنا مثال آخر:

----It warms my heart------Cela me réchauffe le cœur-

-------أثلج ذلك صدري

فكلما تقاربت الثّقافات، كلما كانت عمليّة النّقل في ظل تماثل الوضعيات متيسرة.

•**ترجمة الاستعارة إلى تشبيه:** يميل نيدا إلى هذا الإجراء، لنقل الاستعارات، لأن التّرجمة الحرفيّة قد تؤديّ إلى تشويش دلاليّ، وأيضا لأن الاستعارة تقوم أساسا على التّشبيه، وبالتّاليّ ستكون ترجمة الاستعارة إخراج للتشبيه الذيّ بنيت عليه هذه الأخيرة في الأصل وبثه في اللغة الهدف.

•**ترجمة الاستعارة إلى لا استعارة:** يتم ذلك عندما نسجل فروقات واختلافات لغويّة، تصبح في ظلها بعض الاستعارات بلا مقابل منطقيّ في اللغة الهدف، وعليه لن يبقَ أمام المترجم من خيار سوى تقليص الاستعارة إلى معنى، فتحل شفرة الاستعارة إلى معنى، ينقل عن طريق إدراج تفسير لها في اللغة المستهدفة.

ولكن من سلبيات هذا الحل، الفقدان الكليّ للاستعارة وبنيتها الجماليّة، وحرمان القارئ من متعة تذوقها والتّأثر بها على غرار قارئ النّص المصدر.

ترجمة اللا استعارة إلى استعارة: كلما كان ذلك ممكنا في اللغة الهدف، وفي حدود المعقول، مع مراعاة الدلالات الميثولوجيّة المرتبطة بالمجتمع، والمعتقدات الدينيّة والثّقافيّة المتعلقة بسكان لغتيّ الأصل والهدف في الوقت ذاته، وهذا الإجراء من شأنه أن يمتع القارئ، ويؤثر فيه بشكل كبير، من خلال متعة التّذوق، ويزيح عن التّرجمة النّظرة التّقليديّة المنتقدة لها، في أنها أقل شأنا ومستوى من الأصل من حيث الصياغة والسبك.

4-1-3- جون دوليل Jean Delisle: يعرف جون دوليل **Jean Delisle** الاستعارة قائلا:

« La métaphore est une figure de style qui consiste en une comparaison elliptique fondée sur l'analogie de deux objets, de deux notions, de deux situations, présentant quelque caractère commun. Elle s'adresse à la fois à la raison et à l'imagination»(10)

" إن الاستعارة صورة بلاغيّة، تشتمل على تشبيه ناقص مبنيّ على مناظرة بين شيئين، مفهومين، ووضعيتين لهما خصائص مشتركة، وهيّ تخاطب العقل والخيال معا " **(التّرجمة لنا)**

وهيّ أيضا شكل من أشكال التّرجمة التّي تعبر عن حقيقيّة مجردة بواسطة مفردات ملموسة.

وقد تبنى هذا الباحث رأيّ كريستين كلاين لاتو **Christine Klein Lataud** في تصنيفها للاستعارات، حيث تصنفها هذه الأخيرة تبعا لمعيارين (11):

المعيار الأول: درجة الأصالة Degrés d'originalité وتدخل ضمن هذا القسم:

•الاستعارات المندثرة: Catachrèse

وهيّ استعارة إجباريّة، تتضمن انحراف المعنى الأصليّ للكلمة لتسميّة حقيقة ما لا لفظ مُسَمٍّ لها، مثل التّسميات التّالية:

Leg of the table----------pied de la table-----
---------رجل الطاولة

Arm of the chair---------- bras de la chaise----
-------- ذراع الكرسي

وهناك حتى من لا يعتبر تلك الاستعارات، صورا مجازيّة بأتم معنى الكلمة، لأنها فقدت قدرتها على الإثارة والإدهاش.

•الاستعارات الشّائعة والكليشيهات Métaphore figées ou métaphores clichés

ليست اجباريّة كسابقتها، لكنه مصطلح ومتواضع عليها منذ تعود المتكلمون على استعمالها، فأصبحت شائعة ومتداولة بينهم، وهذا ما أفقدها قوتها التّعبيريّة والتّأثيريّة على سبيل:

------ santé de fer----------Iron constitution-------
------صحة من حديد-

•الاستعارات الحيّة Métaphore vive

تجدد تلك الاستعارات عباراتنا، وتبعث الحياة في خطابنا:

« …leur rôle est de faire redécouvrir la réalité, d'établir de relations neuves entre les mots, de projeter une vision originale du monde…la métaphore vive est le mode d'expression par excellence de l'imaginaire »(12)

"...تعمل على إعادة اكتشاف الحقيقة، وإقامة علاقات جديدة بين الكلمات، وتصور نظرة حديثة للعالم...تعد الاستعارة الحيّة من أفضل طرق التّعبير عن الخيال على الإطلاق. **(التّرجمة لنا)**

<u>المعيار الثّاني</u>: الامتداد L'étendue وتترتب تحت هذا العنصر:

- **الاستعارة الممتدة Métaphore fillée**

وهيّ استعارة مستمرة ومتتابعة تقوم على رصف مشابهات متتاليّة، حيث يمكن أن يمتد المجاز فيها من الجمل إلى الفقرات.

- **الرّمز l'Allégorie**

ويحدث ذلك عندما تستحضر الاستعارة، معنى مخبّأً تحت المعنى الحرفيّ، وتأتيّ على شكل وصف أو سرد قصة ترميّ إلى حكمة في نهايتها، على سبيل القصص المرويّة على ألسنة حيوانات.

- **التّلميح l'Allusion**

اعتبره جون دوليل من الاستعارات المركبة، حيث بإمكان مجموعة متتاليّة من الكلمات، التّعبير عما يمكن لكلمة واحدة أن تدل عليه، والهدف من استعماله هو التّخلص من التّكرار، وتلطيف بعض التّعابير والأوصاف، والأمثلة التّاليّة توضح ذلك:

Le roi soleil = Louis XIV (14)-

- **very romantic =He was a real romeo with the ladied**
- ملك الغابة = الأسد.
- أم الخبائث = الخمر.

ويرى دوليل أن الاستعارة وسيلة وليست غايّة في حد ذاتها، وعليه ينبغيّ على المترجم أن لا يتشبث في نقل الاستعارات، نقلا مجهدا له وللغة المستقبلة، ولكن هذا لا يمنعه من المحافظة على صورتها البلاغيّة في التّرجمة كلما أمكنه ذلك، فتعامله معها، يكون في حدود شحنتها الدلاليّة بالدرجة الأولى.

وهذا ما جعله يقترح حلولا لترجمة الاستعارة نذكر منها:

➢**التّرجمة الحرفيّة لاستعارة النّص المصدر**: حيث تنقل الاستعارة حرفيا إلى اللغة المستهدفة في حال وجود تقارب لغويّ وثقافي حيال حقيقة لسانيّة معينة.

مثال:

Le vent ---The winds of change are blowing strongly.
de changement souffle fortement.

تهب رياح التّغيير بشدة. **(التّرجمة لنا)**

➢**توظيف استعارة أخرى في اللغة الهدف ذات معنى قريب أو مكافئ:**

ويمثل هذا الإجراء، إن كان ممكنا، الحل الأمثل في يد المترجم لأن فيه نوع من العنايّة باللغة المستهدفة، ثقافتها، وقرائها.

مثال:

Giant oil tankers sit idle in many ports. *Winds* of change have swept them in from the high seas.

Dans de nombreux ports sont amarrés des pétroliers géants, inutilisés. Les *vagues* de changement les ont chassés de la haute mer.

تقبع عدة ناقلات بترولية ضخمة عاطلة في عدد من الموانئ. ***فرياح* التّغيير** قذفت بها من أعاليّ البحار. **(التّرجمة لنا)**

وقد استعملت الإنجليزيّة عبارة **winds of change** رياح التّغيير، وقابلتها الفرنسيّة بعبارة **vagues de changement** أمواج التّغيير، فتكون الرّياح في السماء، والأمواج في الماء، أما العربيّة فجاءت أكثر قربا من الإنجليزيّة في هذه المرة بالنّظر إلى ترجمتنا العربية: *رياح التّغيير*.

➢**نقل الفكرة المختبئة وراء صورة النّص المصدر:** ويعنيّ ذلك إعادة إنتاج المعنى المختبئ وراء الصورة المصدر، ونستشهد في هذا الباب بالمثال الآتي:

It fascinated me that there were such cunning devices for fouling the authorities and that Russians, of all people, supposedly being a nation of sheep, would resort to such expedients.

Qu'il puisse exister des procédés aussi astucieux pour contourner la loi, et que les soviétiques, censés être des citoyens passifs et soumis, recourent à de tels expédients, voilà qui me fascinait.

لقد اندهشت كثيرا من وجود بعض الحيل الماكرة لمراوغة السلطة، ومن أن الرّوس، الذين يظهرون للناس على أنهم **شعب مستسلم وخاضع**، يلجئون لمثل هذه البدائل. **(التّرجمة لنا)**

في حين استعملت الفقرة الإنجليزيّة استعارة في قولها **a nation of sheep** مجتمع خراف[13]، اعتمدت التّرجمة الفرنسيّة على تفسير العبارة فقط في قولها: " **des citoyens passifs et soumis**"*شعب خاضع ومستسلم لواقعه*، محكوم ومسير على الدوام، وهذا ما أظهرته أيضا ترجمتنا العربيّة.

➢**إدراج استعارة في النّص الهدف:** اقترح جون دوليل من خلال هذه النّقطة، أنه بإمكان المترجم إدراج استعارة في النّص الهدف دون أن يكون لها وجود، في النّص المصدر كوسيلة لتقويّة الطابع الاصطلاحيّ للنص الهدف، وتعليلا لاقتراحه ذكر:

« **Un traducteur peut avoir du style, il n'est pas copiste passif.** »[14]

" يمكن أن يكون للمترجم أسلوب، فهو ليس ناسخ سلبيّ " **(التّرجمة لنا)**

ويحضر في هذا الصدد المثال الآتي:

-Adults in their fifties start to attribute lapses in memory to the process of aging.

-Les personnes dans la cinquantaine commencent à imputer leurs '*pannes*' de mémoire au vieillissement.

ينسب أصحاب الخمسينيات **شطحات** ذاكرتهم إلى الشّيخوخة. **(التّرجمة لنا)-**

لم تحمل الرّوايّة الإنجليزيّة استعارة قط، إلا أن التّرجمة الفرنسيّة استحدثت واحدة من خلال إلحاق مجردات بملموسات، وذلك في توظيف كلمة **panne** عطل، وكأن الذاكرة آلة تتعطل، وهنا تكمن الاستعارة، أما بالنّسبة لترجمتنا العربيّة فقد استعملنا كلمة شطحات الذيّ نرى فيها كذلك استعارة لأنه منسوب إلى الذاكرة وهيّ شيء معنوي.

4-1-4- بيتر نيومارك Peter Newmark: يعد نيومارك من بين أكثر منظريّ التّرجمة بحثا في مجال ترجمة الاستعارة، ويعود له الفضل في تعريفها، توضيح معالمها، وإحداث تصنيفات لها، ليس

هذا فحسب، بل ويُشهد له اجتهاده في سبيل إيجاد إجراءات لترجمة الاستعارات، تفتح خيارات عديدة أمام المترجم، كيّ لا يجد نفسه محاصرا كل مرة بالحرفيّة، أو حتى مفرطا في التّحرر أثناء عمليّة النّقل ، وبالفعل فقد أوجد سبع إجراءات لترجمة أنواع الاستعارات(15)، تتمثل في:

إعادة إنتاج نفس الصورة في اللغة الهدف: هذا الإجراء شائع الاستعمال فيما يخص ترجمة الاستعارات أحاديّة الكلمة مثل:

of hope ⇦ **n d'espoir** ⇦ بصيص أمل

لكن ينذر تطبيقه بالنّسبة للاستعارات متعددة الكلمات لأن ذلك يشترط وجود تداخل ثقافي **Cultural overlap** أو تجربة عالميّة **Universal experience**

Jeter une ⇦ **sur**... ⇦ **shadow over**...

ألقى الظلال على

✓**استبدال الصورة في الأصل بصورة معياريّة في اللغة الهدف:**

وذلك تفاديا لاصطدام الصورة الأصليّة مع ثقافة اللغة الهدف.

D'autres cha ⇦ **ouetter** - **O** ⇦ **fish to fry**

لديه أمور أخرى تشغله

Se fourre ⇦ **dans** - **Jump in** ⇦ **the lion mouth**

la gueule du loup ⇦ عرّض نفسه إلى الخطر

لم نجد في كلا المثالين صورة معياريّة في اللغة الهدف، فكان الحل الوحيد أن نعوضهما بمعنى. وهنا تظهر لنا صعوبة التّعامل مع هذه الصور الاستعاريّة بين اللغات والثّقافات المختلفة، حيث أن التّرجمة بين هذه الأنظمة تتعسر كلما كانت الأصول متباعدة، وهذا ما يجعل أيضا عمليّة الانتقال بين لغتين مثل الفرنسيّة والإنجليزيّة، أيسر من الانتقال من الفرنسيّة والإنجليزيّة إلى العربيّة، حيث تتباعد الثّقافات والتّصورات.

و يضيف نيومارك قائلا : إن القاسم المشترك الأكبر بين كل لغات التّخاطب الإنسانيّة، يتمثل في محاولتها الحفاظ على المتكلمين والمستمعين مما يسمى باللغة المحظورة **Taboo** والتّي تتعلق بكل ما هو مقدس أو محرم **Sacred or prohibited**.

وفي هذه الحالة على المترجم أن يأخذ حذره في التّعامل مع هذه الظاهرة ويجدر به أن يعلم القارئ بدلا من أن يجرح شعوره بالطريقة التّي وظفت بها في اللغة الأصليّة.

✓ **ترجمة الاستعارة بتشبيه :By simile:** ويكون ذلك للحفاظ على الصورة، وهيّ أنسب طريقة للتخفيف من حدة الاستعارة، خاصة إن لم يكن نص اللغة الهدف ذا طابع عاطفي. والمثال على ذلك ما يلي:

-La brosse du peintre tartine le corps humain sur d'énormes surfaces (Claudel)

-The painter's brush spreads the human body over vast surfaces, like butter over bread.

تدهن فرشاة الرّسام جسم الانسان على مساحات رحبة **كما** تُطْلَى الزبدة على قطعة الخبز.

✓**ترجمة الاستعارة (أو التّشبيه) بتشبيه + معنى: [وعرضيا استعارة + معنى]:** تجمع هذه الطريقة بين التّرجمة الدلاليّة والتّرجمة التّوصيليّة بمخاطبتها القارئ الخبير **Expert**، المثقف وغير المثقف، إذا كان قد شك في أن النّقل البسيط للاستعارة سيسبب غموضا، وعدم استيعاب عند معظم القراء. وبالتّاليّ سيحظى الخبير بفرصة الإحساس بالأثر المكافئ من خلال التّرجمة الدلاليّة أيّ نقل الصورة بينما يكتفي القارئ العاديّ بمعنى هذه الصورة والنّموذج التّاليّ أحسن مثال على ما قلناه:

- **C'est un renard.**
- **He is sharp and cunni**

هو كالثعلب في حدة الذكاء

✓ **تقليص الاستعارة إلى معنى:** ومعنى ذلك أن نكتفي بمعنى الاستعارة في اللغة الهدف، لكن الاعتماد على هذا الإجراء يستوجب إخضاع المعنى إلى تحليل مكوناته، للتأكد من موافقته للصورة الحقيقيّة للاستعارة والمثال على ذلك كالآتي:

ne's living To er son pain يكسب **قوت** يومه

✓ **الحذف:** ويتم ذلك إذا كانت الاستعارة مكررة ووجودها مثل عدمه، تؤديّ دورا ثانويا في النّص، إدراجها في نص اللغة الهدف سيجعله ثقيلا غير مستساغ؛ يمكن للمترجم في هذه الحالة أن يستغنيّ كليا عن الاستعارة شريطة أن يكون على يقين مما افترض، ولن يكون بإمكانه اتخاذ القرار، إلا إذا أخضع نصه لتحليل كامل شامل لمرات عديدة للتعرف على الأهم من المهم.

✓**الاحتفاظ بنفس الاستعارة + المعنى:** وذلك حينما يحس المترجم أنه بنقله للصورة، لن يفهمه القارئ، بما فيه الكفايّة، فيحتفظ بنفس استعارة اللغة المصدر في اللغة الهدف، ويضيف إليها معنى شارحا، فمثلا إن كانت العبارة الآتيّة متضمنة في النّص المترجم:

- The tongue is a fire

على المترجم أن يضيف إليها:

- A fire ruins things

لتكتمل الصورة في ذهن القارئ.

لكن هناك من انتقد هذه الأساليب بشدة، مشيرا إلى عدم قدرتها الفعليّة على حل معضلة ترجمة التّعابير الاستعاريّة، عندما تكون جزءا من السياق، لأن هذه الإجراءات تتعامل مع النّماذج الاستعاريّة بعد عزلها عن سياقها، ولا تأخذ بعين الاعتبار مكانتها في الجملة والإطار السياقيّ المحيط بها، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، لم يتم توضيح الحالات التّي ينبغيّ تحت طائلتها، اختيار أسلوب دون آخر.

لكن نيومارك يرد على هؤلاء قائلا أن هنالك عدة عوامل تؤثر في مترجم الاستعارة نذكر منها:

- أهميّة الاستعارة داخل السياق؛
- العامل الثّقافي للاستعارة؛
- مدى التّزام القارئ؛
- ثقافة القارئ.

ولذلك جاءت الفكرة المناديّة بضرورة تحديد نمط النّص الذيّ وردت فيه الاستعارة، وهنا أيضا لنيومارك ما يقوله، حيث أنه حدد ثلاثة أنماط أساسيّة للنصوص، بحسب الوظائف اللغويّة التّي تستبطنها، فميّز بين النّصوص التّعبيريّة، والنّصوص الإعلاميّة والنّصوص الخطابيّة، واقترح الإجراءات التّي من الوارد استعمالها في حالة احتوائها على تعابير استعاريّة.

4-2-على مستوى النّص:

4-2-1 الإجراءات التّرجميّة بحسب وظائف اللغة وأنماط النّصوص:

•**النّصوص التّعبيريّة Expressive texts:** هيّ النّصوص التّي تستبطن وظيفة تعبيريّة تتعلق أساسا بالمتكلم...المؤلف...أيّ المرسل، حيث يحاول هذا الأخير أن يعبر عن أحاسيسه بصرف النّظر عن أيّ استجابة ممكنة. ويرى نيومارك أن خصائص الوظيفة السابقة حاضرة بقوة في أصناف معينة من النّصوص يرتبها بالشّكل التّالي:

1- الأدب الخياليّ الجاد ***Serious imaginative literature***

الذيّ يشمل الشّعر الغنائيّ **Lyrical poetry** -القصص القصيرة **Short stories** -الرّوايّة **Novels** - المسرحيّة **Plays**

2-التّصريحات الرّسميّة ***Authoritative statements***

يكتسب هذا النّوع من النّصوص رسميته من المستوى العاليّ والكفاءة اللغويّة لصاحبه، وكأن كل نص يحمل في ثناياه صبغة وطابع مؤلفه، إلا أن هذا النّوع موجه إلى جمهور القراء بشكل أوضح من الأدب. وتدخل في إطار التّصريحات الرّسميّة، نصوص مثل الخطابات السياسيّة، الوثائق القانونيّة، الكتابات والأعمال الأكاديميّة العلميّة والفلسفيّة الصادرة عن هيئات رسميّة معترف بها.

3-السير الذاتيّة Autobiography والمراسلات الخاصة Personal correspondences

ينبغيّ على المترجم أن يكون قادرا على تقصيّ مكونات الشّخصيّة في مثل هذه النّصوص، كل ما يمثل انحرافا واستعمالا غير اعتياديّ للغة من استعارات وصفات ومستجدات وعبارات غريبة تشكل اللغة الشّخصيّة للمؤلف **Idiolect**، و يدخل كل ذلك تحت عنوان الوظيفة التّعبيريّة للنص والتّي من واجب المترجم أن ينقلها بأمانة و بطريقة تظل بها قائمة في اللغة الهدف[16].

الإجراءات المقترحة:

إذا كانت الاستعارة التّي تضمنها النّص الحامل لوظيفة تعبيريّة، ذات طبيعة اصطلاحيّة، ينبغيّ على المترجم البحث عن مكافئ لها في اللغة الهدف، ويمكن أن يستعين في ذلك بالقواميس والمراجع ثنائيّة اللغة. أما إن كانت الاستعارة غير مألوفة، فتترجم عن طريق نقلها حرفيا إلى اللغة الهدف. ويمكن أن نلخص ذلك بالشّكل التّالي:

استعارة اصطلاحيّة في اللغة (أ) ـــــــــــــــــــــــاستعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ـــــــــــــــــــــــمقابل حرفي للعبارة في اللغة (ب).

النّصوص الإعلاميّة Informative texts: يقصد نيومارك بالنّصوص الإعلامية[17] كل النّصوص الموضوعة بغرض إعلاميّ، وتحمل في ثناياها وظيفة إعلاميّة، وتهتم هذه الوظيفة بالمعلومة، والحقائق التّي ينقلها النّص، فالنّصوص ذات الوظيفة الإعلاميّة، يمكن أن تعالج أيّ جانب من جوانب المعرفة، نذكر على سبيل المثال: التّقارير التّقنيّة (الفنية)- بعض المقالات الصحفيّة – المقالات العلميّة – الرّسائل الجامعيّة – محاضر الجلسات – الكتب المدرسيّة.

تمثل النّصوص ذات الوظيفة الإعلاميّة، الجزء الأكبر من عمل المترجمين في المنظمات الدوليّة، والوكالات الخاصة بالتّرجمة؛ ويمكن أن يكون أسلوب النّص فصيحا أو غير فصيح، لذا يتوجب على المترجم في غالب الأمر أن يصحح أخطاءًا ويصلح عبارات، كيّ يجعل من نص اللغة الهدف، مقبولا لدى القراء.[18]

الإجراءات المقترحة: يرى نيومارك أن الاستعارة الاصطلاحيّة المتضمنة في نص إعلاميّ، ينبغيّ أن تترجم في اللغة الهدف بإيجاد مكافئ لها، أما إذا كانت غير متداولة، فيمكن تحويلها إلى معنى في اللغة المستهدفة أي:

استعارة اصطلاحيّة في اللغة(أ) ـــــــــــــــــــــــاستعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ـــــــــــــــــــــــتحويل إلى معنى في اللغة (ب)

●**النّصوص الخطابيّة:Vocative texts:** تتضمن هذه النّصوص، الوظيفة الخطابيّة التّي تتعلق أساسا بالقارئ...مستقبل الرّسالة، الذيّ عليه أن يحس ويفكر، ومن ثم أن تكون له ردة فعل معينة، ينتظرها المؤلف، ويخطط لها، من خلال النّص الذيّ عرضه، ولقد أعطيت لهذه الوظيفة – حسب الدور الذيّ تقوم به – تسميات أخرى مثل: الوظيفة التّداولية **Pragmatic** – الإقناعيّة **Persuasive** – التّوجيهية **Directive** ...

تخص الوظيفة الخطابيّة نصوص الإشهار و الآداب الشّعبيّة **Popular fiction** والتّعليمات والتّوجيهات التّي ترافق المنتجات عادة؛ و يتمثل أول عامل يستبطن النّصوص ذات الوظيفة الخطابيّة، في تلك العلاقة الموجودة بين المؤلف والقارئ والتّي تظهر غالبا على مستوى اللغة والقواعد، باستعمال الضمائر الدالة على ذلك؛ نذكر منها: « **Tu – Vous** » الفرنسيّة والتّي يقابلها في العربيّة ضمائر المخاطب المفرد والجمع « أنت - أنتم » مع الإشارة إلى أن اللغة الإنجليزيّة تستعمل الضمير « **You** » بالنّسبة للمفرد والجمع على حد سواء[19].

الإجراءات المقترحة: يرى نيومارك في هذا الباب، أن أفضل طريقة لترجمة الاستعارة المتضمنة في هذا النّوع من النّصوص، هو مقابلتها بمكافئ إن كانت اصطلاحيّة، أما إن كانت غير مألوفة، فعلى المترجم أن يبتكر استعارة مماثلة في اللغة الهدف من حيث درجة التّداول، وشدة التّأثير في القارئ، لتكون المقابلة بالشّكل الآتي:

استعارة اصطلاحيّة في اللغة (أ) ـــــــــــــــــــــــاستعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ـــــــــــــــــــــــاستعارة مبتكرة مماثلة من حيث التّداول والتّأثير في اللغة (ب)

وبصفة عامة، يجمع معظم الباحثين في مجال ترجمة الاستعارة، على أن الاحتمالات الأساسيّة التّي تترتب أمام ناقل الاستعارة من لغة (أ) إلى لغة (ب) في حال وجودها واحتلالها دوار بارزا في تركيب نص اللغة المصدر تتمثل فيما يلي:

- إيجاد المقابل الدقيق للاستعارة: *استعارة إلى استعارة*، أو بعبارة أخرى من الاستعارة إلى الاستعارة نفسها؛
- استخدام عبارة استعاريّة تحمل معنى العبارة الاستعاريّة نفسه: *استعارة 1 إلى استعارة2*، أو بعبارة أخرى، الاستعارة إلى استعارة مختلفة؛
- وضع محل الاستعارة مقابلا تفسيريا حرفيا: *استعارة إلى شرح*، أو بعبارة أخرى، من الاستعارة إلى لا استعارة؛

- حذف الاستعارة تماما من نص اللغة الهدف، أو بعبارة أخرى، *من الاستعارة إلى الصفر* ويستعمل هذا الإجراء في حال تم التّأكد فعليا من أن الاستعارة المستعملة في نص اللغة المصدر لا تؤديّ وظيفة دلاليّة مهمة، وأن وجودها في النّص مثل عدمه.

وهذا ما اقترحته بدورها تيريزا دوبرزنسكا **Dobrzynska Teresse** في دراسة لها حول ترجمة الاستعارة لكن جديون توريّ **Gideon Toury** جاء منتقدا الآراء السابقة ومدى انحصار رؤيتها لمفهوم الاستعارة وترجمتها من منظور النّص الأصليّ فقط، وكأن الاستعارات رصيد خاص بنص اللغة المصدر دون غيره من النّصوص، يقتصر على إبداع من لدن المؤلف الأول، وأن المترجم ليس له إلا أن يهتم بما جاء به غيره فيحاكيّ، يماثل أو يعادل دون أن يناقش، وهنا اختصار للدور المنوط لهذا الأخير، واستخفاف بقدراته الإبداعيّة، وكفاءاته الإنتاجيّة في ثقافة اللغة الهدف، و لربما هذا نفسه ما جعل الأقلام النّقديّة لا تنصفه أثناء تقييم التّرجمة، خاصة في ميدان الأدبيات، بفرض أن ترجمته لا يمكن أن ترتقيّ إلى مصاف الأصل، وإن حرصت، وقد اقترح الباحث في هذا السياق من خلال دراسة التّرجمة من منظور النّص المترجم، حالتّين، تتمثل أولاهما في وجود الاستعارة في النّص المترجم دون وجودها في النّص المصدر، أو اقتراح استعارة في النّص الهدف كتلخيص لعبارة ما، والمقصود من ذلك:

- من لا استعارة إلى استعارة، بحلول الاستعارة محل عبارة عاديّة في نص اللغة المصدر.
- من الصفر إلى استعارة، بتوظيف المترجم استعارة غير موجودة أساسا في المصدر، خدمة لسياق نصه المترجم، ورغبة منه في تعويض أيّ خسارة ناتجة، مهما كان نوعها، أثناء عمليّة النّقل هذا من جهة، أما من جهة أخرى، سعيا منه إلى إضفاء طابع من الحقيقيّة والجماليّة على نصه والوصول به إلى مستوى الإبداع النّصيّ، بكل ما يحمله ذلك من معنى، والهدف الأساسيّ من وراء تلك الخطوة في مرحلة أولى، استحسان ذوق قارئ النّص في اللغة المترجم إليها، والذيّ عادة ما يحرم مما تتضمنه اللغة من جماليّة وشعريّة بحجة *الأمانة* ويتوجه إلى ما عرض أمامه من ترجمة مجبرا لا مخيرا، نظرا لعدم امتلاكه أدوات قراءة النّص في لغته الأصلية؛ ومن ثم تغيير وجهة النّظر المجحفة في حق النّصوص المترجمة ولم لا، وبعبارة أوضح الإسهام في تحديد مستقبل أفضل للترجمة نصا و إبداعا.

4-3- <u>على مستوى الثّقافة</u>: إن اللغة والثّقافة متصلتان ببعضهما البعض، فهما تمثلان وجهيّن للعملة نفسها، حتى أن اللغة مرآة عاكسة للثقافة، فاللغة لا تعمل بمعزل عن الثّقافة بل ضمنها. وفي ظل اختلاف اللغات، تختلف الثّقافات من حيث العناصر المكونة لها، ولا سيما العادات والتّقاليد المحليّة، وحتى المعتقدات في علاقتها بالبيئة الجغرافيّة والمناخية؛ والاستعارة باعتبارها أداة تعبيريّة مميزة، فإن وجودها في النّص لن يكون بمحض الصدفة، وإنما سيكون حاملا لدلالات وإيحاءات ذات صلة بالثّقافة.

وعليه ينبغيّ أن تحترم أيّ محاولة لترجمة الاستعارة هذه الاعتبارات، وخصوصا لو كانت ذات

خاصيّة ثقافيّة، حيث تصبح متعذرة التّرجمة في ظل تباعد اللغتين اللتين ستنقل من إحداهما إلى الأخرى، فإنْ تَعَمَّد النّاقلُ تَرجَمتَها مُتجاهلا الفروقات الاجتماعيّة والثّقافيّة والعقائديّة، ستغدو تَرجمتُه، تحريفا وتشويها للغة المصدر، وتلويثا للغة الهدف على حد سواء.

تبقى الكثير من الاستعارات خارج نطاق قدرة المترجم على نقلها، من لغتها الأصليّة إلى لغة أخرى وذلك بفعل العوامل اللغويّة والثّقافيّة التّي تشكل الاستعارة، وكذا ارتباط الاستعارة باللغة الأصليّة وبقرائها.

ومن هنا لدينا نظرتان، إحداهما ترى بأنه ينبغيّ أثناء التّرجمة، أن نعتبر النّص وحدة كاملة، وجزءا من الثّقافة التّي ينتميّ إليها، ليصبح دور التّرجمة متمثلا في تعريف قارئ اللغة الهدف، بثقافة متحدثيّ لغة النّص الأصليّة، وجعله قادرا على فهم بيئة هذا النّص، وسياقه الثّقافيّ، من خلال حفظ المكونات الثّقافيّة والتّي من بينها **الاستعارات** وغيرها من التّعابير الخاصة باللغة الأصل، وتتبنى هذه النّظرة كريستين ميسون **Kristen Mason** التّي تقول أن أول عمل يجب على المترجم فعله، وهو أمام نص يعج بالاستعارات بغيّة ترجمته، هو النّظر إليه كوحدة ترجميّة كاملة، ووصفه في إطار الثّقافة التّي ورد فيها، والحرص على ترجمة تلك الاستعارات بحذافيرها، لأن في ذلك فوائد جمة لكلتا اللغتين، ذلك لأن التّرجمة ستبقيّ على أصالة نص اللغة المصدر ونكهته الثّقافيّة، محترمة في ذلك المؤلف الأصليّ، كما ستثريّ اللغة الهدف وقراء اللغة الهدف، بتعريفهم بلغة المصدر وثقافته، ومنحهم رؤيّة دقيقة[20]، أضف إلى ذلك، الإثراء اللغويّ النّابع عن التّراكيب الجديدة التّي قد تستعمل من جديد في كتابات تاليّة، وتتداول ويشيع توظيفها إلى أن تصبح جزءا من اللغة الهدف وهذا ما من شأنه:

- الاحتفاظ بأصالة النّص ونكهته؛
- إثراء اللغة المترجم إليها؛
- إثراء معرفة قارئ النّص المترجم بلغة النّص الأصليّ وثقافتها.

أما النّظرة الثّانيّة، فترى بأن دور التّرجمة يتمثل في جعل نص اللغة الأصليّة، سهل المنال عند قارئ التّرجمة، لأن النّص لا يقاس بميزاته الثّقافيّة وإنما بمحتواه الإنسانيّ وانجازه الأدبي.

وانطلاقا من هذا السياق، يعتقد بعض الدارسين بأن الاستعارة وسيلة كونيّة تشترك فيها كل اللغات والثّقافات على الإطلاق، لذا يجب ترجمتها حرفيا، بينما يرى آخرون أن التّرجمة الحرفيّة ليست أبدا الحل لنقل هذا النّوع من الصور، لأنها تضحيّ بأهم عنصر من عناصر التّرجمة، ونحن نقصد *المعنى*، الذيّ يعتبر التّقصير بشأنه، من مظاهر الخيانة، وهنا ينصح محمد مناصير **Manacere Mohammed** المترجم بدراسة إمكانيّة تقبل اللغة المترجم إليها للصورة الثّقافيّة التّي تحملها الاستعارة، و يرى في الاستعارة، مفهوما وترجمة، أمرا عسيرا، يتطلب من النّاقل اتقانا لغويا ومهارة في التّعامل مع عوالم اللغة

الهدف، لأن نجاح ترجمة الاستعارة، يعتمد بشكل كبير على معرفتنا بالعالم وباللغة المترجم إليها، منبها على عدم المخاطرة بترجمة الاستعارات الثّقافيّة حرفيا، وداعيا إلى تغيير نظرة المترجم المركزة، على الدوام، على النّص المصدر، وما جاء فيه من صيغ استعاريّة، وتوظيفات فرديّة، محولا الوجهة نحو الهدف المراد من وراء التّرجمة، وبعبارة أخرى، الهدف من الخطاب، مع تحديد مدى دور الاستعارات في النّص المصدر، فإن كانت جوهريّة في النّص، وذات قيمة دلاليّة، وموروث ثقافي تبنى عليه الرّسالة، لابد من المحافظة عليها حاملا ومحمولا؛ أما إن كانت ذات دور ثانويّ وأثر زخرفي فقط، وقد يؤديّ نقلها بالطريقة التّي جاءت عليها، إلى إحساس بالغرابة وعدم الارتياح في الهدف، يجوز تحاشيها، وعليه فتحديد الهدف من الخطاب والرّسالة المنقولة، يحدد الإستراتيجيّة المناسبة في ترجمة الاستعارات ولا سيما، التّي تحمل في ثناياها خاصيّة ثقافيّة، كما أن درجة قابليّة ترجمة الاستعارة تتوقف على أهميّة الاستعارة في نقل معنى النّص [21].

ومن بين الدارسين والمنظرين الذين تطرقوا إلى الاستعارة مع إحداثياتها الثّقافيّة مناحيم داجوت وله في ذلك رأيه الخاص:

- **مناحيم داجوت Manachem Dagut:** تتعلق الاستعارة عند داجوت بأداء المتحدث، لا بكفاءته اللغويّة، التّي تشمل معرفته القاموسيّة، لذلك فهيّ تخرج عن أيّ معيار لغويّ، وهذا ما يقود إلى غياب أيّ مقابل لها في اللغة، وعلى المترجم مهمة إبداع ذلك المقابل الذيّ يتوقف على امتلاك نفس التّجربة بين متكلميّ اللغتين.

فهو يعتبرها انتهاكا دلاليا، وخرقا للأسلوب والنّسق اللغويّ، وعليه لا مثيل لها في لغة التّرجمة، هذا ما يجعل دور المترجم يتغير من باحث عن مقابل موجود إلى خالق لمقابل غير موجود؛ وتنشأ المشكلة التّرجميّة بالنّسبة لناقل الاستعارة، عندما يصادف صورة تستعصيّ على التّرجمة الحرفيّة، وعليه تتوقف عمليّة نقلها كما أشرنا على مدى الاشتراك في نفس التّجربة الثّقافيّة، والارتباطات اللغويّة، والمصاحبات الدلاليّة التّي تحملها الاستعارة لدى كل من متحدثيّ اللغة الأصليّة واللغة المستهدفة.

يختلف داجوت في نظرته للاستعارة وترجمتها باعتباره الاستعارة أداة أدبيّة، تهدف إلى إنتاج حالة من الاندهاش لدى القارئ، واستثارة لمشاعره؛ ويتوقف نجاح التّرجمة في قدرة الاستعارة على تحقيق هذا الهدف لدى قارئ التّرجمة، إلا أن العوامل الثّقافيّة واللغويّة قد تحول دون ذلك.

يميز داجوت بين الاستعارة والمشتقات الاستعاريّة على سبيل العبارات الاصطلاحيّة، على أنه يعرف الأخيرة في قوله أنها كانت استعارات في الأصل، لكنها بحكم الاستخدام والتّوظيف المتكرر، فقدت قيمتها الجماليّة، وقدرتها على خلق أثر جمالي.

ويذكر بأن الأولى لا توجد في القواميس ولا ترتيب لها، بينما الثّانيّة قبلى؛ وعليه يصب اهتمامه الكليّ على التّراكيب الأولى باعتبارها مثيرة للقارئ أكثر، وحاملة لتحد دائم ومتجدد للمترجم.

لذلك يرى داجوت، أنه على مترجم النّصوص، وخاصة الأدبيّة منها، محاولة إعادة إنتاج النّص في اللغة المترجم إليها على نحو يمكن القارئ، في تلك اللغة، من الوصول إلى نفس المشاعر الجماليّة التّي يثيرها النّص في القارئ في لغته الأصليّة، ولذلك يعتبر أسلوب المكافئ الديناميكيّ **Dynamic Equivalent** الأسلوب الأمثل في ترجمة الاستعارة لأنه يحافظ على أهم عنصر في الاستعارة، وهو قدرتها على خلق أثر جماليّ، وتوليد استجابة مماثلة.

ودائما في نفس الصدد، يرى بأن ترجمة الاستعارة إلى معنى، تخفق في ترجمة الاستعارة لأنها تفقدها صورتها الجماليّة وطابعها الاستعاريّ، أما عن ترجمة الاستعارة بتحويلها إلى تشبيه، فهو لا يحبذها بالمرة، لأنها تفقد الصيغة أهم عنصر فيها، وهو قدرتها على التّأثير و الإدهاش على حد سواء، ليصل في نهايّة المطاف إلى فكرة تعذر ترجمة الاستعارة الثّقافيّة كليا[22].

وفي هذا السياق، نشأ جدال بين داجوت ونيومارك[23] فيما يخص قابليّة وتعذر ترجمة هذا النّوع من الاستعارات، حيث أقر نيومارك بصعوبة ترجمة الاستعارة إن كانت تخضع لضوابط ثقافيّة **Cultural constraints** لكنه لم يمنعها والدليل على ذلك مفاتيحه السبعة، ومناقشته لورود الاستعارات في مختلف النّصوص.

إلا أن داجوت جزم بفكرة تعذر ترجمة الاستعارات ذات الخاصيّة الثّقافيّة، وهو ما يرفضه نيومارك تماما، وحجته في ذلك، وجود عنصر هام في مثل هذه الظواهر، وهو التّجارب المشتركة بين الثّقافات، ومعنى ذلك، أن التّجربة الثّقافيّة ليست حكرا على لغة معينة بل تتقاسمها لغات كثيرة، وهذا ما يجعل ترجمة الاستعارة أمرا نسبيا.

5-خاتمة: تمثل ترجمة الاستعارة إحدى أهم التّحديات التّي تقف أمام المترجم، حيث تفرض عمليّة نقلها من لغة إلى أخرى، تباينات ثقافيّة ولغويّة، تحول دون مرورها بيسر إلى ضفة الهدف؛ ولأجل ذلك، كان لزاما على المترجم، الباحث، والمتمرس الاهتمام بدراسة الاستعارة من منظور ترجمي. واستنادا إلى العرض السابق لآراء الباحثين في التّرجمة، لاحظنا أن ما يهم المترجم بالدرجة الأولى، هو اقتفاء أثر الاستعارة في النّص، ومتى تأكد من وجودها، يعاين أهميتها في السياق، وبعبارة أخرى، يتأكد من طبيعتها، إن كانت مدرجة في النّص بغرض زخرفي جماليّ، أو وظيفيّ، دلالي؛ لتترتب أمامه مجموعة الإجراءات التّي تساعده على نقلها.

وعليه نقول أن النّاقل لا يرى في الاستعارة أركانا، وأنواعا، بقدر ما يرى فيها، دلالة ووظيفيّة، لأن اعتباره الأول والأخير أثناء عمليّة النّقل، سيكون الأمانة للنص، ولصاحب النّص، وللقارئ على حد

سواء، وهو بين هذا وذاك، في بحث دائم عن المقابلات والمكافئات، سعيا منه إلى وصول النّص إلى اللغة الأخرى بأقل الخسائر المعنويّة.

6-المراجع المعتمدة:

1-عبد الله الحراصيّ، **ترجمة الاستعارة العربيّة**، مجلة نزوى، العدد 03 عمان 1995.

2-مليكة باشا، مخطوط رسالة الماجستير، الموسومة بـ: **الاطار التّأسيسيّ والتّأصيليّ لنظريّة التّرجمة عند بيتر نيومارك، وأثره في المترجم العربيّ، جامعة وهران السانيا، 2006**

3- DELISLE Jean, la traduction raisonnée, les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003

4- LATAUD Christine Klein-, Précis des figures de style, Edition du GREF, 1991

5- MANACERE Mohammed, « Arabic Metaphor and Idiom in Translation » ***in*** **Meta, 37:3 , 1992, PP (567-572)**

6- MASON, K. « Metaphor and Translation » in Babel, 28:3, 1982

7- --------------, Approaches to Translation, Pergamon Press: 1982.

8- ----------------, Translation and the vocative function of language / ***In*** **the Incorporated Linguist 21, 1. 1982**

9---------------- A Textbook of Translation. New York: Prentice-Hall International Press 1988.

10- NIDA Eugène Albert, Towards a science of translating, E.J.Brill, 1964

11- VINAY. J.P et J.DARBELNET, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Editions Didier Paris, 1977

6- الهوامش:

(1)من بينهم كريستين ماسون **Kirsten Mason**

(2)**MASON, K. « Metaphor and Translation » in Babel, 28:3, 1982, P149**

(3)3 ومن بينهم بيتر نيومارك **Peter Newmark**

(4) **NEWMARK.P A Textbook of Translation, New York: Prentice-Hall International Press 198, p104**

(5)**----------- -Approaches to translation, Pergamon Press: 1982, P96**

(6)**Voir: J.P.VINAY et J.DARBELNET, Stylistique comparée du français et de l'anglais Editions Didier Paris, 1977, PP (199-200)**

(7) **« Before you know it » recent version meaning as soon that you don't have time to become aware of it.**

(8)8 نقصد بها كل الظواهر الجماليّة والصور البيانيّة، ولا سيما الاستعارة.

(9)**Eugène Albert NIDA, Towards a science of translating, E.J.Brill, 1964, P95.**

(10)**Jean DELISLE, la traduction raisonnée, les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003, P 502**

(11) **Christine Klein-LATAUD, Précis des figures de style, Edition du GREF, 1991**

(12)**Jean DELISLE, la traduction raisonnée, Op-cit, P 503**

(13)وهو أيضا عنوان لكتاب ألفه **William Lederer** في 1961، وكذا عنوان لكتاب آخر ألفه **Andrew P.NAPOLITANO** في 2007

(14) **Jean DELISLE, la traduction raisonnée, Op-cit, P 510**

(15)ينظر: مليكة باشا،**مخطوط رسالة الماجستير**، الموسومة بـ: **الاطار التّأسيسيّ والتّأصيليّ لنظريّة التّرجمة عند بيتر نيومارك، وأثره في المترجم العربيّ، جامعة وهران السانيا، 2006**، ص.ص 124-126

(16)**Voir: P-NEWMARK / A textbook of translation, Op-cit, p39**

(17)يطلق عليها أيضا النّصوص الوصفيّة **Descriptive texts** أو نصوص الغائب **« It » form texts**

(18) **Voir: P-NEWMARK / A textbook of translation, Op-cit, p40**

(19)**P-NEWMARK,, A textbook of translation Op-cit P40**[19]
Voir aussi : P-NEWMARK / Translation and the vocative function of language / *In* the Incorporated Linguist 21, 1. 1982

(20) **Voir: MASON.K, Metaphor and Translation,Op-cit**

(21) **Mohammed MANACERE, « Arabic Metaphor and Idiom in Translation » *in* Meta, 37:3 , 1992, PP (567-572)**

(22) ينظر: عبد الله الحراصيّ، المرجع السابق، **ترجمة الاستعارة العربيّة**، مجلة نزوى، العدد 03 عمان 1995 ص. ص 24-25